نفسه يضحك إلا بقَدْر وعيتُه متربّصة باستمرار.

واستأنف قائلاً وكأن العبارة قد أعجبته حقاً:

ـ ما أروع الكلام من بضاعة. فهو لا يزن شيئاً في عنابر السفينة ويمكن أن يُغنيك إذا أحسنتَ مقايضته بالمال.

وإذ خشي أن يلتبس أمر تلميحاته على أخصّائه فقد شرح قائلاً:

ـ هذا الرجل راوية! وسوف أستدعيه من أجل أُمسيات القُوّاد. هل تعرف الملاحم القديمة «قورش» و«دارا»، ومآثر «الأخمينيين» وبطولات سُلالتنا؟

ـ أعرف جيداً حكايات أخرى لم يسمع بها أحدٌ قطّ.

ـ حكاياتك الأخرى لستُ راغباً فيها. إن رجالي لا يحبّون الاستماع إلّا إلى الملاحم التي يعرفونها. وإلّا فإلى قصص الصيد. وإذا كنت تعرف شيئاً منها وعرفت كيف تجعلنا نعيشها من جديد فلن تعود خاليَ الوفاض.

ـ أقوالي لا أبيعها، بل أوزّعها.

ـ لستَ، على هذا، تاجراً ولا راوية.

غضب الأمير غضباً شديداً لإساءته فهم زائره إلى هذا الحدّ، وغضّ رجال الحاشية من أبصارهم عندما دنا أحد الرجال، وكانت تزين وجهَه الخالي من الغضون لحيةٌ شقراء مُسرَّحة بعناية وهو يرتدي عباءة صفراء لامعة تجرجر أذيالها على الأرض ورياقتُها مطرّزة بخيوط سوداء. وانحنى بثقة كاملة على «هرمز» فأسرَّ ببضع كلمات في أُذُنه وعاد إلى مكانه.

ـ إن مستشاري الأمين، المُوبَذان «كردير» يقدِّر أنك أحد أتباع «الناصريّ» الذين أخذوا يتضاعفون في نواحي بلاد (ما بين النهرين). وأنك جئت إلى (دَبْ) لنشر هرطقتك فيها.

ـ لم آتِ إلى الأمير للكلام على الدين. فالأمر يتعلّق بمدينة...